Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... الرقم Date. ..... التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٩٩٤ ق ٤/٩٢٧
العنوان الكافي في النحو
المؤلف ابن عبد البر
تاريخ النسخ الثاني عشر
قدر الأوراق ٤٢ ورقة ٢٥×١٧ سم
ملاحظات ٢١٢
ل

٢١٢ ك (كتاب فى التفسير) ، قطعة منه. كتب فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

٤٣ق ٢٥س ٢٥×١٧سم

نسخة وسط، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والآخر . ٤٤٩٤

١- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ النسخ

عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت
القرآن وخواتم السورة التي ذكرنا البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما
رأى المشركون اجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد
الا لتشقى فنزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء في
اللغة الشدة الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من
قوله تذكرة ممن خلق الارض اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى
يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن
على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوا وما تحت الثرى
والثرى هو التراب الندي وقال الضحاك يعني ما وراء الثرى من شيء قال ابن عباس
ان الارض على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه ملتقيان تحت العرش والبحر
على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان
فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله
عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحر واحد سالت في جوف ذلك الثور فاذا
وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن
وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن
السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر
ما اسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي الله في قلبك من بعدك وما تعلم انك ستحدث به نفسك
ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي الله في قلبك من بعدك وما تعلم انك ستحدث به نفسك
بما تسر به اليوم وما تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما اخفي عليه مما
هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون به من الناس واخفى الوسوسة
وقيل السر ما العزيمة واخفى ما خطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم
يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم
وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث
موسى اي وقد اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ رأى نارا وذلك ان موسى استاذن

عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة تبركا بها
لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس
المطهر طوى اسم الوادي قرأ اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين هنا وفي سورة
والنازعات وقرأ الآخرون بلا تنوين اي معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه
كان معروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي
في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك بالرسالة وقرأ حمزة وانا مشددة النون اختزناك
على التعظيم فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم
الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة نسي
ذكرها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكير بن محمد المزني ثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضيل البجلي ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها
الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها
قيل معناه وان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة والكثر المفسرين قالوا معناه اكاد
اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله اكاد اخفيها من نفسي
فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءة فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا
في كتمان الشيء يقولون كتمت سري من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه
لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية أوشك اخفيها
والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على
حذر منها كل وقت وقرأ الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اي اظهرته
واخفيته اذا ستره قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا
يصدنك عنها فلا يمنعنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف
امر الله فتردى اي فتهلك قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة
في هذا السؤال تنبيهه وتوفيقه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم
وعلى هذا عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه بديهة ان
ينضم اقراره باللسان الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها

من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له فخرج باهله وماله وكانت
ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها فاتدرى ليلا
تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاها المسير الى جانب الطور الغربي
الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره
ان موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم بالنهار ليلا ترى امراته
واخطأ سمرة الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل
يقدح الزند فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله
امكثوا اقيموا اقر احمزة بضم الهاء هنا وفي القصص اني انست ابصرت نارا لعلي
اتيكم منها بقبس اي شعلة من نار او قبس قطعة من النار تأخذها في طرف عود من معظم النار
او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتيها رأى
شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد كاضوء ما تكون فلا اضوأ
النار بخضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة بضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة
سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق
وقيل كانت شجرة العناب وروي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي رأى
موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار كما ان موسى عليه السلام حسبه نارا وقال اكثر المفسرين
انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هو النار بعينها وهو الذي
حجب الله تعالى بدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا
من الحشيش اليابس ووصل الشجرة فكان كلما دنا منه النار واذا اي دنا فوق منه تأخر
وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني انا ربك قرأ ابو عمرو
ابن كثير انى بفتح الالف على معنى نودي بأني وقرأ الآخرون بكسر الالف اي نودي قيل اني انا ربك
قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدريه من دعاه فقال اني اسمع
صوتك ولا ارى مكانك فاين انت قال فانا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك منك
نفسك فعلم ان ذلك لا يسع الا الله عز وجل فاين به عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيما
روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت دبغ وروي عن ابي هريرة قال

سنا وذلها بمجن فقال لمقاتل اسمه ملنعوتا عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت
وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فيرعاه
الغنم وقرأ علقمة واهش بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهز زجر الغنم ولي فيها
مآرب اخرى حاجات اخر ي ومنافع اخر ي جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اثر لرؤس
الآي وارادا بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر وكان يحمل بها الزاد ويشد بها الدلو فيستقي
الماء من البير ويصلح بها الحبال ويجاري بها السباع ويتطاول بها اذا طال وغير ذلك وروي عن ابن
عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تمايد وتخلد وكان يضرب بها الارض فيخرج
ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء ولو شئت لثمرة ركزها فتغصنت
غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا استقاء من البير ادلاها فطالت على طول البير وصار
رشاؤها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب دونه نائبة
عنه قال الله تعالى القها يا موسى انبذها وقال وهب ظن موسى انه يتول
ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية تسعى ضوء
من اعظم ما يكون من الحيات تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع ثانها جان وهي الحية
الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهي اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها
لجمع الصغير والكبير والذكر والانثى قيل الجان عبارة عن اوائل احوالها فانها كانت حية على
قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل
انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من
اعظم ما يكون من الحيات صارت عيناها مثل قين لها والمجن عنقا وعرفا تهتز كالينار
وعيناها بتقدان كالنار ثم بالصخرة العظيمة مثل الخلقة من الابل فتلقفها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لها صريفا عظيما فلما عاينت ذلك موسى ولى مدبرا
وهرب ثم ذكر به فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى
اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى ملدعة من صوف قد عملتها بعيلة ان ولما قال الله تعالى
خذها القى طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف المدرعة
على يده قال له ملك الا اثبت لو اذن الله بما تحاذره لكانت المدرعة تبقى عنك شيئا

قال لا ولكني ضعيف موضع خلقت فكشف عن ذراعه ثم وضعها في الحية تلقفها
عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي يضعها اذا توكأ قال الفروني
اراد الله ان يريه موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق ليكون ابقى عصا
اذا القيها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بنزع الخافض اي سيرتها الاولى قوله عز وجل
واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل
ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب يبدو هنا يعني البرص قال
ابن عباس كان لبده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى
اي دلالة اخرى على صدق سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر
لرؤس الآي وقيل فيه اضمار معناه من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد
موسى الكبرى اية قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان
والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن
عباس بربه حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة
شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كان من مقاومة فرعون وجنده فسأل الله ان
يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في لسانه
ذلت يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا
عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز في رواية ان ام موسى لما
فطمت ردته فنشأ في حجر فرعون واراته بريانه والخلاه وللا فنيما موسى يلعب يوما
بين يدي فرعون ويده فضرب بلحيته به اذا رفع الغضب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون
وتطير لضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت جار
بطشتين في احداهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعها بين يديه موسى فاراد ان يأخذ
الجوهر فاخذ جبريل يد موسى عليها السلام فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه
فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا
كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك

يتعمل عندي بعض نقل عملك ثم بين من هو فقال هارون اخي وكان هرون اكبر من
موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى
ادم اقنى جعد اشدد به ازري قويه ظهري واشركه في امري اي في النبوة
وتبليغ الرسالة وقرا ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن
موسى اي افعل ذلك وقرا الاخرون على الدعاء والمسئلة عطفا على تقدم من قوله رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا
بحمدك والثناء عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة اخرى قيل هذه المرة وحي اذ اوحينا الى امك
الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعلل النعمة عليه ان اقذفيه في التابوت
اي الهمناها ان اجعله في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه
اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر بجازه حتى يلقيه اليم
بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فالتقطت تابوتا وجعلت
فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت الاسة وخصاصه يعني شقوقه ثم القته
في النيل وكان ينشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة
مع امراته آسية اذا بتابوت تجري به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه
وفتحوا راسه فاذا صبي من اجمع الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يملك قلبه لذلك
قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه وقال عكرمة
ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى وراه احد الا عشقه
ولتصنع على عيني اي لتربى بحمايتي ومنظري وقرا ابو جعفر ولتصنع بجزم العين
اذ تمشي اختك واسمها مريم معرفة خبر فتقول هل ادلكم على من يكفله
اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت ليعبر ذلك
اخته قالوا نعم فجاءت بامه فقبل ثديها فذلك قوله عز وجل فرجعناك الى امك كي
تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي كان يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا
قال ابن عباس كان قبل قتل القبطي كما قال كعب الاحبار اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة
فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا فان ابن عباس اختبرناك

اختبارا قال الضحاك ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وفي رواية عن ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محن خلصه الله منها اقلها ان امه حملته في السنة
التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم القته في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه
ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين
خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فقال هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن
كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت
من مصر ولبثت سنين في اهل مدين يعني لرعي الاغنام عشر سنين ومدين بلدة
شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة متيما
هرانيته صفيرا انية شعيب وثماني عشرة سنة عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى
قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله تعالى قال
محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت يا نبي الله وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا يعني قول اكثر المفسرين اي على الموعد
الذي وعده الله وقدره انه يوحي اليه بالرسالة وهو اربعون سنة وقد تعالى واصطنعتك
لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على الارادتي ومحبتي
وذلك ان قيامه بادا الرسالة يصرفه الى ارادة الله ومحبته وقال اهل الحجاز وابو عمرو
لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا من بعدك اسمه بفتح الياء فيهن وافقهم
ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها قال الزجاج اختبرتك بامري وجعلتك
القائم بحجتي والمخاطب بشرعي وبين خلقي كما ني الذي احتج بك عليهم الحجة وخاطبتهم
اذهب انت واخوك بآياتي بدلائلي وقال ابن عباس يعني الآيات التسع
التي بعث بها موسى ولا تنيا اي لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب
لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول
داريا وافقاه معه قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما قال السدي وعلما كنيا فقولا
يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى وقيل امرهما باللطافة في القول لما فيه من حق التربية وقال السدي القول
اللين ان موسى اتاه وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع الا بالموت

وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته ثم لم يجعل خلقه الانسان كالبهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه للانثى المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اي الهمه كيف يأتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وفيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد الاصنام وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله ليجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لا يعلم بذلك فان التوراة انزلت بعد هلاك آل فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شيء والغيب عن شيء ولا ينسى اي لا يخطئ ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى شيئا بل يتركه فينقد من الموت ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهدا قرأ اهل الكوفة مهادا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرأ الآخرون مهدا كقوله الم نجعل الارض مهادا اي فراشا ومواضع ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم اخبر الله تعالى عن نفسه فقال فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر وكل صنف منها زوج منها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم يقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية صاحبها من القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني آباءكم آدم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه

ويبقى لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وقال لا يقطع امر دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقيم عنده فقال له هامان كنت اريد ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله بموسى ان يأتي هارون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقيه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما وقضاء الله وراء امركما وقال الحسن بن الفضل موسى يصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاشي اذا راى بريي والطافي بين خلقتي وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ليوبكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب وتذكر فرعون وخشيته حين لا تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واتا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية فقوما له قولا لينا فلكي يجيء فقال الهي هذا بزعم انك الاله فكيف بزعم من يقول انا العبد وانت الاله قالا كما يعني موسى وهرون ربنا انا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق اوان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا اني معكما اسمع واري قال ابن عباس اسمع دعاءكما واجيبه واري ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فالما هنتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم فاطلقهم عن عملك ولا تعذبهم وكانت قد غلبت عليهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما جئناه واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه

فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ۔ اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث
قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع
التي اعطاها الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم
قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى
اي اتريد ان تغلب على ديارنا فتكون لك الملك وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو بكر
لا نخلفه جزما لانه جواب الامر وعاصم وحمزة
ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخوان بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى
وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا علما بيننا وبينك وقال ابن عباس نصفا وعنا
يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني سوى هذا المكان
قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيدهم
يتزينون فيه ويجتمعون فيه كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس ومجاهد يوم
عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اي في وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون
ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد
قال لهم موسى يعني السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا
مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا
وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة و
والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما
لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم قال قتادة فيستأصلكم وقد خاب من افترى
فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى وقالوا
وقال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال
لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر وابروا
النجوى والمناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض بينا

يتناجون ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص
ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الساحران لتركه وان نظنك لمن الكاذبين
اي ما نظنك الا من الكاذبين ويستدل ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو
وان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخوان بتشديد النون هذا
بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انه خطا من الكاتب
وقال قوم هذه لغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع
والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون
الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل بار ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في
التثنية يقولون كرت بداه وركبت عليه اي يديه وعليه قال شاعرهم

تردو في بين اذناه ضربة ۔ دعته الى هابي التراب عقيم

يريد بين اذنيه قال احنف ان اباها وابا اباها ۔ قد بلغا في المجد غايتاها
وقيل تقدير الاية انه هذان لهما ساحران فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان حرف ان هنا
بمعنى نعم اي نعم هذان وروي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيا فحرمه فقال العن
الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر
بكرت علي عوازل يلمنني ولوهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه
اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال ابن عباس بسراة قومكم واشرافكم يقال هو على طريقة قومه اي اشرافهم
والمثلى تانيث الامثل وصوابه فضاحدث الشعبي عن علي قال يطرقا وجوه الناس
اليها قال فقاتلهم طريقتهم المثلى يوميل بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا
واموالا فقال عدو الله يريدان يذهبا بهم بانفسهما وقيل بطريقتكم المثلى اي
بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى لغة الطريقة يقول العرب فلان على
الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا
بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع
كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقيل معناه الجمع ايضا يقول العرب
اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا

كلهم على كيده مجتمعين له ... وكا اختلفوا فيختار امركم ثم ايتوا صفا
اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم
وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ايتوا المكان الذي
وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى
بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم
جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ردا الى الحبال
والعصي وقرا الباقون بالياء وردوه الى الكيد او السحر وفي القصة انهم القوا الحبال
والعصي واخذوا اعين الناس فرايي موسى والقوم كان الارض امتلات حيات
وكانت قد اخذت مثل ركاب وركابا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة
موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في جوفه قيل خوف
طبع البشرية وذلك انه ظن انها بقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس
عليهم الامر فيشكوا في امره قال يبتغوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى
اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والقما في يمينك يعني العصا
تلقف ما صنعوا تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء هنا وقرا
الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوا كيد ساحر
اي جملة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر
لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع
في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث
كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي لقنكم
ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايماننا به
او رب موسى على تركنا الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة
لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات

قال مقاتل يعني اليد البيضا والعصي وقيل كان استدلالهم انهم قالوا كان هذا
سحرا فابن حبالنا وعصينا وقد رات البينات اي من الثعبين والعلم حكي عن القسم
بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار
وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل موقسم
فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي انما سلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون
بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على تعلم
السحر كيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في ابتداء قال مقاتل كانت السحرة اثنين
وسبعين انسانا من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين من بني اسرائيل
على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان
قالت السحرة لفرعون ان موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقال لهم
ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعلموا فذلك قوله
وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال مجاهد بن اسحق خير منك
ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصيت وهذا جواب لقولهم ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى
انه من ياتر ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام كلام السحرة
مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنتفع بها ومن ياته قرا ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون
ويعقوب وقرا الاخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى اي الرفيعة جمع العليا والعليا تانيث الاعلى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من
تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه قال لا اله الا الله
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الشمسار
ثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معوية

عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
[illegible] رجال العالي ليرهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من افاق السماء
وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم
طريقا في البحر فاضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء وكان طين وذلك ان الله تعالى امر
لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون
بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون ولا
تخشى ان يغرقك البحر اذا رأك فاتبعهم فرعون بجنوده وقيل معناه
امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة وكان صوفيهم فغشيهم
اصابهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم
ما غشي قوم موسى فغرقوهم ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى
اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور
الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما
رزقناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقكم بالتاء على
التوحيد وقرا الاخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا كانه ملحق
بالالف ولا تطغوا فيه وقال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة
فيكون طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تتفرقوا بغيا على عباد
او قبل لا تدخروا شيئا لغد فيرزقكم قرا الاعمش والكسائي فيحل بضم
الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا الاخرون بكسرها اي يجب عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وتردى في النار وانى لغفار لمن تاب
من الشرك وامن وحد الله وصدق وعمل صالحا اي الفرائض ثم اهتدى
قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له قال وقال سفيان الثوري
يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك
ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم الفرائض ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك

استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك اي ما حملك
يا موسى اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من
قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسارهم ثم
عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه
الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه
هم اولاء على اثري اي بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت
اليك رب لترضى لتزداد رضى قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف
فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل
واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اصناف الى السامري
انهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التوراة افطال
عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
اي اردتم ان تفعلوا فلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح
الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي وكن نملك امرنا وقيل
باختيارنا ومن قرا بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المراد وقع في
البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر
ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم
اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون
سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرائيل
كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل
ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن
الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل
ان السامري قال لهم احفروا حفرة والقوها فيها حتى ترجع موسى وقال السدي

قال لهم هارون انما فتنتم به لا تحلق فاحفروا حفرة والقوها فيها حتى نرجع الى
فيرى فيها رأيه بعضهم فحفروا حفرة فقذفناها اي طرحنا في الحفرة كذلك القى
السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون
نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من
تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان ما قذف فيه من ذلك التراب في عمامته
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله
موسى فنسي اي تركه موسى ها وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق
وضل قال الله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل
لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان
هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما تنفع
ولا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سألك على ما في نفسه والقى
التراب في فم العجل فقال كن عجلا يجوز فكان كذلك بدعوة هارون والحقيقة
ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هارون من قبل
من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم
الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة
العجل قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه اي على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا الذين
لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكان يرى صور حول
العجل قال للسبعين الذين هم صوت الفتنة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه
بيمينه ولحيته قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن
اي ان تتبعن وأصله اي تتبع امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم
وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك
من اللحوق واخباري بضلالتهم فيكون معناه قتلك اياهم زجرا عما اتوه افعصيت
امري اي خالفت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
اي بشعر رأسه وكان قد اخذ برأسه اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا

حزبين يقتل بعضهم بعضا فخفت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم
ان فارقتهم واتبعك لصاروا احزابا فيقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم
اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به وعرفت ما لم تعرفوا قرأ حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول
اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما
صار لهذا لان التراب كان مأخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين سائر
الناس قيل كان امه ولدته في السنة التي يقتل فيها النمر وضعته في الكهف حزنا عليه
فبعث الله عز وجل لجبريل عليه السلام ليربيه لما قضي على يديه من الفتنة وكذلك سولت
لي نفسي زينت لي نفسي قال لموسى فاذهب فان لك في الحياة ما دمت حيا
ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احدا وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه
ولا تقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا
بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبة
الله بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا مس
احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم
احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه
قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه
بل توافيه يوم القيمة وقرأ الآخرون بفتح اللام اي لن تكذبه ولن تخلفه ايا هو
معناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك بزعمك الذي ظلت
عليه عاكفا اي ظللت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا
ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرأ ابو جعفر لنحرقنه بالتخفيف من الاحراق
ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال
منه دم كأنه كان صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه
بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ

موسى العجل الذي صنعه ثم حرقه ثم نسفه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه اي عن
القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم
خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا
اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقران يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو
سبحه بالنون والاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر
المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين فيجيء زرق
ازرق العين سود الوجوه وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون يتشاورون
بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال
وقيل في القبور وقيل بين النفختين وصوا بعشر سنة كان العذاب يرفع عنهم بين
النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون
اي يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة واقواهم عقلا واعدلهم قولا ان
لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم من اهوال
يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما رأوهم قوله عز وجل ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله تعالى هذه الاية والنسف
هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدعها
اما من الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها
والقاع ما انبسط من الارض والصفصف الملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما نشز من الروابي اي تري واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة
يومئذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل
وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم
المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي للدعاية وهو من المقلوب اي لا يعوج

لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا وشمالا وكما يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا
وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلت وخضعت ووصف
الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعني الصوت وهي الاقدام
الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقال مجاهد
وهو تخافت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك
الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من
الناس الا من اذن له الرحمن اي اذن الله اي يشفع له ورضي له قولا
اي ورضي قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير
المؤمنين يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي اي
يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين
ايديهم من الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى
ما اي ولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة
الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت
وخضعت ومنه قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم
الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير لا يحيف
مجزوما على النفي جوابا لقوله ومن يعمل وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر
ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من
حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب غيره وقال الفراء
لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضيم
الطعام وكذلك اي وكما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا
الكتاب قرانا عربيا بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا
القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث
لهم ذكرا اي يحدث لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الامم
فتعالى الله الملك الحق جل جلاله عن الحاد الملحدين وعما يقول المشركون

ولا تعجل بالقرآن الادات النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالقرآن يبادر ليقرأه معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عزوجل عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل بقراءته **من قبل ان يقضى اليك وحيه** اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عزوجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقراءة يعقوب تقضى بالنون وفتحها وكسر الصاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه **وقل رب زدني علما** بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال اللهم رب زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى **ولقد عهدنا الى ادم** اي امرناه ووصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة **من قبل** اي من قبل متوكلا الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله في قوله لعلهم يتقون **فنسي** الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان آدم ايضا عهدنا اليه فنسي **ولم نجد له عزما** قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية العوفي حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رايا معزوما حين اطاع عدو ابليس الذي حسده والى ان يستجلبه والعزم في اللغة موطن النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزنت حلم ادم بحلم جميع اولاده لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما فان قيل انتم تقولون ان ادم كان نبيا فكيف جاز ان يكون عاصيا لامر الله حين اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امر ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيه قوله عزوجل **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس** ابى ان يسجد **فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** اي تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك وعرق جبينك قال السدي يعني الحدث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويسمح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل تشقيان جوعا به الى ادم لان تعب الكد فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤس الآي **ان لك ان لا تجوع فيها** اي في الجنة **ولا تعرى وانك** وقرأ نافع وابو بكر بكسر الالف على

الاستيناف وقرأ الاخرون بالفتح عطفا على قوله ان لا تجوع وانك **لا تظمأ فيها ولا تضحى** اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس وانما ضحاها في ظل ممدود **فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد** يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا **وملك لا يبلى** لا يبيد ولا يفنى **فاكل** يعني ادم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة **وعصى ادم ربه** باكل الشجرة **فغوى** اي فعل ما لم تكن له فعله وقيل اخطأ طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الدعة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاصٍ لانه انما يقال لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط يعني يعاود ذلك ويعتاده حدثنا ابو الفضل زيد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ المياه بن عبد الرحمن المزني انا ابو بكر عبد الله محمد بن زياد النيسابوري ببغداد انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة وزاد قال ادم يا موسى فيكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى ثم **اجتبيه ربه** اختاره واصطفيه **فتاب عليه** بالعفو **وهدى** هداه الى التوراة حتى قالا ربنا ظلمنا انفسنا **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي** يعني الكتاب والرسول **فلا يضل ولا يشقى** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله

من اضل ممن اتبع هواه وقاه الله يوم القيمة سوء الحساب وذلك بان الله يقول
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن
من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة وقرا هذه الاية ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن
فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا رديء عن ابن مسعود
وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى
حية فتختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يسلط عليه القبر حتى تختلف اضلاعه
فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار وقال عكرمة
هو الحرام قال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء ورويء عنه انه قال كل مال
اعطى العبد قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قرما اعرضوا عن الحق
وكان اولي سعة من الدنيا ملكين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله لن يخلف
عليهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير
ضنكه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر
وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا
او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك
اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة منسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب
وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف اشرك
ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما يلقاهم به في الدنيا
والقبر وابقى ادوم افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعني لكفار مكة كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون
سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من
اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير
تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة بتاخير
العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لزاما بالهم في
الدنيا لكل من لزم الذنوب الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون بنسخها اية القتال

وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل بالحمد لله والثناء عليه
قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن
اناء الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس
يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر وسمي وقت الظهر اطراف
النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاره وطرف النصف الاخر
ابتدائه وقيل المراد من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر
والمغرب لان الظهر في اخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر فجمع في
الطرفين والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى
اي ترضى ثوابه في المآل وقراء الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي
تعطى ثوابا وقيل ترضى اليه برضا الله كما قال وكان عند الله مرضيا وقيل معنى
الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا احمد بن محمد
بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد
بن يعقوب الشيباني املاء نا ابراهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هرون
انا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم
كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا عز وجل وكما تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو
رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فعيشق الي يهودي فقال قل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الرفيق او اسلفني الى هلال رجب
فاثبته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه ولا ارهن فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء
امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك
لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحيوة
الدنيا اي زينتها ونضرتها وقرا يعقوب بفتح الهاء وقراة العامة بجزمها
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فلا فيزيدوا

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم يعني
من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني
القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب له
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء
من القران يذكرهم ويعظهم به وقال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر قيل الذكر
المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن واضافه
الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه لا عبين
لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله
وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت
الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خشعا ابصارهم
وداني عليهم ظلالها وداهية قلوبهم وفي الوصل حاله ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا واسروا فعل
تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا
النجوى وقيل محل الذين ظلموا الرفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال
هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا لو كان
الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل فيما انطلقوا ثم بين سرهم الذي
تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة
افتاتون السحر اي الحضور السحر وتقبلونه وانتم تبصرون
تعلمون انه سحر قال لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض قرا حمزة
والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول
في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها واهاويلها راها
في النوم بل افتريه اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول
فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هي فرية وقال
بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد باية انكانا صادقا

وزرع ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابن
كعب من جعله يعلم الله فقطعت نفسه حسرات فلم يتبع بصره فيما ابدى الناس
بطل حزنه ومن ظن ان نعم الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه
وحضر عذابه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي قومك وقيل من كان
على دينك لقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي واصبر على
الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسالك رزقا لا نكلفك ان ترزق
احدا من خلقنا وما ان نرزق نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى اي العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس
الذين صدقوني واتبعوني وقيل في بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية قوله عز وجل وقالوا
يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اي الاية المقترحة فانه كان قد اتاهم
بايات كثيرة اولم تاتهم بينة قراء اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم
بالتاء لتانيث البينة وقرا الاخرون بالياء لتقديم الفعل وكان البينة هي البيان
فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القران
اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تاتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية
والانجيل وغيرهما من اخبار الامم ثم اقترحوا الايات علما انهم لم يومنوا
بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فيما يومنهم ان اتيهم الاية ان يكون
حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول
وانزال القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا
اي لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب
والذل والهوان والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر
الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فازالت
تخلصنا فانزل الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر
الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى
من الضلالة الخ تم ام انتم سورة الانبياء عليهم السلام مكية

كما ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله يجيبهم بها امنت قبلهم
قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اقتحم الايات اهلكناها
اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان اجابتهم اياه معناه ان اولئك
لم يؤمنوا بالايات لما اقتحم افيؤمنون هو كقوله عز وجل وما ارسلنا قبلك
الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل
الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فسالوا اهل الذكر اهل التوراة
والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسالتهم ١٢ انتهى الى تصاريف من لم يؤمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصاريف من لم امن وقال ابن زيد الا رجالا بالذكر القران
الا رسلا المؤمنين العالمين من اهل القران انكنتم لا تعلمون وما جعلناهم
اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم
ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا
ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدنا
باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي الجينا المؤمنين الذين صدقوهم
واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه
لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال
وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال
الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا
اي وكم اهلكنا القصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا
بعدها اي احدثنا بعد اهلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا
راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون
هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسالون قال ابن عباس عن قتل
نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيا تزل لشهوة الاية في اهل حصور او هي قرية باليمن
وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه

وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر القتل
القتل نادوا وهربوا واخذوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا
الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسالون وقال قتادة لعلكم تسالون شيئا من دنياكم
فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك
استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذ بهم السيوف وناداهم منادي من جو السماء
يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا
انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم اي تلك الكلمة وهو قولهم يا ويلنا
دعاوهم بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين
ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا
ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المراة
وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي الولد وهو قول السدي وهو في المراة
اظهر الزوجي سمي لهوا في اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من الحور العين لامر عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم
يتخذه لجبث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان الكفار
لما قالوا في المسيح ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقالوا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاتخذه من ملائكته لا من
ان ولد الرجل زوجته يكونان عنده لا عند غيره انا كنا فاعلين قال
قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل انا كنا فاعلين الشرط اي كنا
ممن نفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل
نقذف اي ندع ذلك الذي قالوا فانه كذب باطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان
على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله ١٢ انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا
فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق
ذاهب المعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم
على كذبهم ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار بما تصفون الله بما لا يليق من
الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا
ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يستكبرون اي لا يانفون

حسر حسورا ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون
الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح
لهم كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا الهة
من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وصمن الارض هم ينشرون
يحيون الاموات ولا يشتق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم
والانعام بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما الهة الا الله اي في السماء والارض
الا الله اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة
لان كل امر صدر عن اثنين والتزم يجز على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان
الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك
والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسألون اي الخلق
يسألون عن افعالهم واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام
انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا
ذكر يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ويتبعني الى يوم
القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من
قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن
ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل
وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه قرأ حمزة والكسائي وحفص
عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء
وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني
قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا
الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد
يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا
يتكلمون الا بما امرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه فيما

وما عملوا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان
قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن
قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون
خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس
حين دعا الى عبادة نفسه وامن بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني
اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين
الالهية غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير الم ير بغير واو
ولذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقين
ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق الشق
قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق الجو بينهما
ففتحها بها قال مجاهد والسدي كانت السماء رتقا لا تنزل بخير والارض رتقا
لا تنبت فلما خلق الخلق فتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من
نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء
كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب الحياة كل شيء
والمعنون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله والله خلق كل دابة
من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء
قيل هذا على وجه الاكثر يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء
افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها
اي في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك واحدها فج الطريق الواسع بين الجبلين اي
جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم
يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط الى الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب الدالة

وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن ايانها ولخلق الله فيها
من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون كما يتفكرون فيها ويعتبرون بها
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة
كالسابح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على وايقال علما يعقل لانه ذكر عنها
فعل العقلاء من التجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها
والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل قال الحسن
الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كالمغزل
الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فلك كوكب تجري في السما
الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الضحاك الفلك استدارة السماء وقال الاخفش الفلك موج
مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد دوام البقاء في الدنيا افاين مت فهم الخالدون اي فهم
الخالدون ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة
والسقم والغنا والفقر وقيل بما يحبون وما تكرهون فتنة امتحانا لننظر كيف شكركم
فيما يحبون وصبركم تكرهون واينا ترجعون واذا راك الذين كفروا
ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى
الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي من بني عبد مناف اهذا الذي يقول يعضهم بعضا
اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها فقال قائل يذكرهن انا اي يعيبهن وذلك
ذكر الله اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل
اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان
الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في راس ادم وعينه نظر الى
ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه
عجلا الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان والمراد بالانسان ادم وقال اولاده
العجلة والعرب يقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب

وخلقت من غضب يريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله تعالى
وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني ادم من تعجل في خلق
الله اياه ان خلقه كان بعد خلق كل شيء في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في
خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما اجيء الروح راسه قال يا رب استعجل
بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين
من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل ساريكم اياتي
فلا تستعجلون هذا جواب قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر
علينا حجارة من السماء وقيل نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث فقال احد ذكره
ساريكم اياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته
فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لا يدفعون
عن وجوههم النار وعن ظهورهم الساط ولا هم ينصرون يمنعون من
العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه ولو علموا لما اقاموا على كفرهم
ولما استعجلوا وما قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم بغتة بعني الساعة
فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال لهم مبهوت اي متحير فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي ان انزل بكم عذابه وقال ابن عباس
من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القران ومواعظ الله
معرضون ام لهم ام صلة فيه وفي امثاله الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم
وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال
لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا
يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون يقول العرب
انا لك جار وصاحب فلا نراك اي مجير منه وقال مجاهد ينجون قال قتادة

لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار واباؤهم في الدنيا اي اهملناهم
وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ينقص من اطراف المشركين
ويزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتح ديار الشرك ارضا
ارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن
ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب
جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع
اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة قال ابن عباس طرف
وقيل قليل قال ابن جريج يصيب من قولهم نفح فلان لفلانة من ماله اي اعطاه خطاسة
وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة من رجلها اي ضربت من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يا هلاكنا انا كنا مشركين دعوا على انفسهم
بالويل بعدما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي ذوات القسط
والقسط العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على
سيئاتي وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلام سأل ربه
ان يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال
يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفة حسناته فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرأ اهل المدينة برفع اللام هنا
وفي سورة لقمان اي ان وقع مثقال حبة ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك
الشيء مثقال حبة اي زنة حبة من خردل اتينا بها احضرناها للجزاء بها
وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين وقيل معناه العدل قال ابن عباس عالمين حافظين
لا من حسب شيئا علمه وحفظه وقوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان النصر على
الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر والله قال وضياء اي الحلال
والحرام وقيل اي اتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان
التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه اتيناه التوراة ضياء وقيل

موصفة لاحزاب الكفرة وذكرى تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم
بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون
وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن وهو ذكر لمن يذكر به مبارك يتبرك
به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون نهاية توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده قال القرظي اي صلاحه
من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اي هداه
من قبل اي قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا
كما يقال للجواد واتيناه الحكم صبيا ولنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم
لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين خطاء بين بعبادتكم
اياها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجادّ انت فيما تقول
ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن
وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا يستحق العبادة غيره وقيل اي على
انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعدان
تولوا مدبرين اي بعد ان تذهبوا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد
وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه
عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدي كان لهم في سنة
مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها
ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم لو خرجت معنا الى
عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق الفى نفسه
وقال اني سقيم يعني اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي
ضعفة الناس وتالله لاكيدن اصنامكم ضموها منه ثم رجعوا ابراهيم الى بيت
الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه
بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم

ابراهيم والي ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرا الاخرون بضمها مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربط بيده وكانت اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وحديد وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب وكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان قوله تعالى لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى ما ندعوهم اليه اذا علموا ضعف الهتهم وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الالهة ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتي يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي يظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس قاله نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمراى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتاده والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبرها فكسرهن والدليل لك ابراهيم اقامة الحجة فذلك قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون حتى يجبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك ورويء عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل

فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم عليه السلام والاولى ما ورد الحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حين اذن مناد يا ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون من هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسلوها ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجريت الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة وصح معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حاله الاول لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تسالهم فلما الجئتهم الحجة كما براهيم قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم اي قبحا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين انكنتم ناصرين لها قال ابن عباس الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود فلما جمع نمرود قومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا ثمانية بيوت بمآل كوثى ثم جمعوا صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بثلث الحطب والفاية فيه وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا في دينها قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا

فلما جمعوا ما اراد وا واشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت
حتى انه كان الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة
ايام روي انهم لما عجزوا كيف يلقونه فيها اتاهم ابليس فعلمهم عمل المنجنيق
فعملوا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على راس البنيان فقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين
صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك
غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا
انا الهه ليس له الا غيري فان استعان بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له
في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا
القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن
الرياح فقال ان شئت طيرت النار الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي
الله ونعم الوكيل وروي عن ابي كعب ان ابراهيم حين اوثقوه ليلقوه في النار
قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق
الى النار واستقبله جبرئيل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال
جبرئيل فسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار
جعل كل يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ النار احزنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله
بن موسى وابن سلام عن انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام
شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال الله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات
ابراهيم من بردها ومن المعروف في الاثار انه لم تبق يومئذ نار في الارض الا
طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت
ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض
فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب فاحرق النار من ابراهيم
الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المغيرة بن عمر قال

ابراهيم

ابراهيم ما كنت ايام قط انعم مني الايام التي كنت في النار قال بث بها ربي عز وجل
الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه
قالوا وبعث الله عز وجل جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه اياها
على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبرئيل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت
ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا
في روضة فالملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير
الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان
تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان اضرك قال لا قال فقم فاخرج
منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم
من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك الظل
ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايته
من قدرته وعزته فيما يصنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة
آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا تقبل منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى
ديني فقال اذا استطيع ترك ملكي ولكن اذبحها له فلم يجبه نمرود ثم انف عن ابراهيم
ومنعه الله عز وجل منه قال كعب الحبر الخ ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة
قوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين معناه انهم خسروا
السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود وقومه
البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته
قوله تعالى ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب
وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب
سماها مباركة لانه فيها عذب الماء وينبع اصله من تحت الصخرة التي في بيت
المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران ابا اسماعيل
بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار اما تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة

وفيها قبره قال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا ابا الموسى ان الشام
كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو بكر عبد الله بن احمد الطاهري انا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا الغلابي انا اسحق
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الحق بمهاجر ابراهيم قال
محمد بن اسحاق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه
بردا وسلاما على خوف من نمرود وملئه وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هارن بن
تارخ وهارن هو صنو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له تاخور بن تارخ وآمنت به ايضا
سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هارن الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق
مهاجرا الى ربه فخرج يلتمس الغرائب دينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث
بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع
من ارض فلسطين وهو بريئة الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهو من السبع على مسيرة يوم وليلة
وأوحى فيعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال عطاء ومجاهد معنى النافلة
العطية وهما جميعا من عطاء الله تعالى نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك وقتادة
وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لأن الله تعالى
اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاد يعقوب فلذا لوله والنافلة
الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا يهتدي بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا
واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي
واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وكان اهلها يأتون الذكران
في ادبارهم ويتضارطون في ايديهم مع انباء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم
كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى

دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل انه كان لطول الانبياء عمرا
اشفهم بلاء والكرب المهم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا
ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاسقا
فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث
قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد نبت عناقيده وقال
شاه كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش
الرعي بالليل والهمل بالنهار وسمي الرعي بالليل راعيا وكنا لحكمهم شاهدين
اي كنا نحن ذلك بعلم ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين وقال
لحكمهم وصويريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وصويريد قوله فان كان له اخوة
فلامه السدس وصويريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين
دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب
الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا
فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما
فاخبراه وقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق
بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال لحق النبوة واما بوة
الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع
بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم صاحب الحرث مثل حرثه
فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود
القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يومئذ حكم وكان ابن احدى عشرة
واما حكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من
الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب
الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وتأوي الى المراح بالليل انا ابو
الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت

وقيل ان سليمان يومئذ حكم وكان ابن احدى عشرة

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت
المواشي بالليل ضامنت على اهلها وذهب اصحاب الراي ان المالك ان لم يكن معها
فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشية ليلا كان او نهارا قوله عز وجل ففهمناها
سليمان اي علمنا القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان
اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى
حمد هذا بصواب واثنى على هذا باجتهاد واختلف العلماء في ان حكم داود كان
بالاجتهاد او بالنص ولكن حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز
الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطا رأي
سليمان وقالوا يجوز الخطا على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم
الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نصا من كتاب او سنة واذا اخطاوا فانه
موضوع عنهم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخل
نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد
بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن بشر بن سعيد عن ابي قيس مولى
عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب
فله اجران واذا حكم فاخطا فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي
وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا قول باطل لا يجوز لان الانبياء عليهم السلام
الحكم بالاجتهاد كانهم مستخبرون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطاء
على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر
حيث وعد الثواب للمجتهدين على الخطاء وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى
ان ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق
مع واحد كما بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم
واذا اجتهد فاخطا فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على
اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عباده والاثم في الخطا عنه موضوع اذ لم
يدل جهده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن انه سمع

ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امراتا
جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت هذه
انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان واخبرتاه فقال
ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى
للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا
الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يسمع تسبيح الحجر والشجر
قال وهب كانت الجبال يجاوبه بالتسبيح وكذا الطير وقال قتادة يسبحن اذا صلين
معه اذا صلى وكان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح
واضافه اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه
صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس
ويستعمل في الاسلحة كلها وسميت الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع
الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة
لتحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من بأسكم اي حرب عدوكم قال السدي هو رفع
السلاح فيكم قراءة ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة
وقراءة ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقراءة الآخرين بالياء جعلوا الفعل للبوس
وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته وقيل
يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول ولسليمان الريح عاصفة
اي وسخرنا لسليمان الريح وهي مواء متحرك وهو جسم لطيف يمنع بلطافة القبض عليه
ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قال في
موضع اخر تجري بامره رخاء قيل كانت الريح تحت امره ان اراد اشتدت وان اراد
تلينت كانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت
مجرى لسليمان واصحابه حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء
علمناه عالمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما اعطى سليمان من تسخير الريح
وغيره بدعوته الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا
خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره

حبي عز له قل ما يقعل عن الغزو وما يسمع في ناحية من الارض
بملك الا اتاه بذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم
نصب على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد
امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به
امر الرخاء يسيره سيرا في روحته وشهرا في غدوه الى حيث اراد وكان تحمل عسكره
الريح الرخاء بالمزرعة فاتحركها ولا تثيرها ولا تؤذي طائرا وقال وهب ذكر لي
ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبته بعض صحابة سليمان امام الجن واما من الانس نحن
نزلناه وما بنيناه وبنيا وجدناه عدونا من اصطخر فقلناه ونحن راجعون منه
انشاء الله فيأتون بالشام وقال مقاتل سخرت الشياطين لسليمان بساطا وسخا
في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيعقد عليه
وحوله ثلثمائة الف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي
الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها لا يقع عليه
الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي يجلس الانس قبالته ثم يليهم الجن
ثم يظلهم الطير ثم تجلهم الريح وقال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حين فاتته
صلوة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله وكانوا خيرا منها واسرع الريح تجري باذنه
كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها ويكنزدانها بكابل فقال
سن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه الجن والانس
تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا ارتفع امر الريح الرخاء فسار
به وهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهرا يدري القوم الى
وقد اظلهم مع الجيوش ورويي ان سليمان سار من ارض العراق غازيا فقال بمدينة مرو
وصلى العصر بمدينة بلخ فحمله وجنوده الريح وتظليم الطير ثم صار من مدينة بلخ متخللا
بلاد الترك ثم جاوزهم الى بلاد الصين فغدا على مسيرة شهر وراح على مثل ذلك ثم
عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى ارض القدس وخرج منها الى
مكران وكرمان ثم الى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال يكسكوش راح الى الشام

وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشيطان قبل شخوصه من الشام الى العراق
فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول المتابعة الا سليمان
اذ قال الملك لله قم في البرية فاحلل اعاقل العقد وجيش الجن اني قد اذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد قوله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا
من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون
عملا دون ذلك اي دون الغوص وسوى ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجون من امره وقال الزجاج حفظنا عليهم
من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل
عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عمل الشياطين
انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوا وافسده قوله عز وجل
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه دعا ربه وقال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام وهو
ايوب اموص بن راغو بن رعوم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكان امه من اولاد لوط بن
هارون وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية من ارض الشام
كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر
ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له حسماية فدان يتبعها حسماية عبد
لكل عبد امرأة وولد وقال محمد وكل آلة كل فدان اثنان وثلاث اثنين وثلثة واربعة
وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان بارا
تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء
السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب
ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان
معه ثلثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له البفد ورجل من اهل بلاده
يقال له احدها بلد والآخر صاذ وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السماوات وكان
يقف فيهن حيث ما اراد ما لم يرفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس نجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين
ذكر الله واثنى عليه فاركبه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان

القدان الفدادون والفدان
تقرن للثور بينهما والاقتال
للواحد فدان او حوالة الثور

بقفه فقال الهي نظرت في وجه عبدك ايوب فوجدته انعمت عليه فشكرك وعافيته
فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لجاز عما مر عليه من شكرك وعبادتك ويخرج من طاعتك
قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض
ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت
على مال ايوب فهي المصيبة القادحة لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين
اعطيت من القوة ما ذا شئت تحولت اعصارا من النار واحرقت كل شيء آتي عليه قال له
ابليس فاتِ الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت روسها وشبت في مزارعها فلم
يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو من شيء الا احترق فاحرقتها ورعاتها
حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمها على قعود الى ايوب فوجده
قائما يصلي وقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري
فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي
على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحرقت فتركت الناس يهولون
يتعجبون منها منهم يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في عز وغفلة ومنهم من يقول لو كان
اله ايوب يقدر ان يصنع شيئا لمنع عدوه ايوب ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليختبر
به عبده ويفتح صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت
من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح
حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك خيرا لاخذ
العبد خير النقلين وحمل مع تلك الارواح ورزقك بدلا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس
الى اصحابه خائبا خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال
عفريت عندي من القوة ما ذا شئت صحت صحة لا تسمع زورها الا فرجت مهجة نفسه
قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها صاح صحة فجمعت امواتا من
عند اخرها وماتت رعاتها ثم جاء متمثلا بقهرمان الدعاة الى ايوب وهو يصلي
فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه
فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة
ما ذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تلقى عليه قال فات الفلاحين والحرث

فانطلق ولم يشعر واحتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى فانه
لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل القول
الاول فرد عليه مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واثنى عليه
احسن الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما
رأى ابليس انه قد اتى على ماله صعد فقال ايي ان ايوب يريد منك طاعة بولده
فانت معطيه المال وفعلت سلطت على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها القلوب
الرجال قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب
وهم في قصر لهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدرانه بعضها
ببعض ويرميهم بالجندل والخشب حتى اذا قتلهم كل مقتله رفع القصر فقلبه فصارط
منكوسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح
مشدوخ الوجه يسيل دمه ولا ماغه فاخبره وقال لو رايت بيتك كيف عذبوا وقلبوا
وكانوا مسكين على رؤسهم يسيل دماغهم يقطع قلبك فلم يزل بقول هذا ونحوه حتى
رق ايوب فبكى وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه وقال ليتني لم تلدني
فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث
ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته
الى الله عز وجل وما علم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هوّن علي ايوب المال
والولد انه يرى منك ما منعته بنفسه فانت لعبدك المال والولد فعلى انت مسلطي
على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك
سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلط عليه الا رحمة
ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم
ليتنا نستن به في الصبر ونجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا
فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جميع
جسده فخرج من ذؤابة الى قدمه ثاليل مثل اكباد الغنم ووقعت فيه حكة فحك
باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها با

اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فمضت خلق الله كلهم غير امراته
رحمة وهي رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب كانت تخدمه بما يصلحه وتلزمه
فلما راى البلية من اصحابه وهم لفت وبلد ذوصار ابتلاه الله الحوه وفضوه
من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه وكاموه وقالوا له
تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به وقال من حضره معهم فتى حديث السن فزاجرهم
به وصدقه فقال لهم انكم تكلمون ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد
تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الحلم اجمل
من الذي اتيتم وقد كان ينبغي عليكم من الحق والنظر افضل من الذي وصفتم
وهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم انتهكتم ومن الرجل
الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته من خلقه وصفوته من اهل
الارض يومكم هذا شر لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ
اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا علي انه نزع شيئ من الكرامة التي اكرمه بها ولا الذي
ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء الذي
ازل به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي المومنين والصديقين
والشهداء والصالحين وليس بلاؤه كاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم
ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ اضيموه
على وجه الصحبة لكان لا يحل بالحليم ان يعتزل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعنيه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن
بحزنه ويدله على ما شد امره وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها
الكهول فقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت وايقطع السنتكم وينكر قلوبكم
الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانتم الفصحاء
البلغاء النبلاء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت
السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت قلوبهم اعظاما لله واجلالا
واذا استقالوا من ذلك استيقظوا الى الله بالاعمال الزكية يعدون انفسهم مع الظالمين

والخاطيين وانهم كابرار بررة ومع المقصرين المفرطين وانهم [illegible] قال
ايوب ان الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغيرة والكبيرة حتى بسبب القلب
يظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة
واذا جعل الله العبد حكيما في الصبي لم يسقط منزلته عند الحكماء ولم يزدد من الله الا
الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا له فقال ربي لم
خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني ليتني قد عرفت الذنب الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقني بابائي فالموت كان احب الي الكيز
للغريب دارا وللمسكين قرارا وللبتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان
احسنت فالمن لك وان اسارت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة
نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف بحملة
ضعفي وان قضارك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني
واخل جسمي ولولا ان الذي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم
ملار في ثم كان ينبغي للعبد ان يحتاج عن نفسه كرجوت ان يعافيني عند ذلك
مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه انظر
الي فرحمتي ولا دنا مني ولا ادناني فادنى بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم
عن نفسي فلما زال ذلك ايوب واصحابه عنه اظلته غمام حتى ظن اصحابه
انه عذاب اليم ثم يودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك فلم ازل
منك قريبا قم فادني بعذرك وتكلم ببرائك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك
وقم مقام جبار فخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الاجبار
مثلي لقد هممت نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت
الارض فوضعتها على اساسها هل كنت يومئذ تعلم باطرافها هل علمت بانا
مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض
ام بحكمك كانت الارض للماء غطاء ابن كنت مني يوم رفعت السماء سقفا
في الهواء لا يتعلق بسبب فوقها ولا يقلها زعم مني تحتها هل تبلغ من حكمتك
ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم

ل هل تدري على اي شيء
ارسيتها ام بايدي فقال ونعتها ام هل لك من زواج يطيف حملها ام هل تدري
من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشيء السحاب
ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة
النهار بالليل واين خزانة الريح وبابي لغة تكلم اما شجار ومن جعل العقول في
اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذات الملائكة لملكه وقهر الجبابرة
بجبروته وقسم الارزاق بحكمته منه كلام كثير من اثار قدرته ذكرها ايوب فقال ايوب
صغر شاني وكل لساني وعقلي ورائي وضعفت قوتي عن هذا الامر تقوم لي يا الهي
قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب
شيئ عملك لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية انزلقني البلايا الهي فتكلمت
ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها
ولم اتكلم بشيء يسخط ربي ولبثني مدة نجيء في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين
تكلمت لتعذر بي وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني ظننت اعود فلا وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك
واستجيرك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني
واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود بشيء
تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب ثقل فيك علي وسبقت رحمتي غضبي
فقد غفرت لك وردت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون
عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فيه شفاؤك وقرب على اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض
برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج
فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالواهة مزدوجة ثم قالت
يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه اذا
رايته قالت نعم وهل لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته
قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كذا كذا

لهما وولد فذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر و اختلفوا
في وقت نلايه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر في مدة نلايه روى ابن شهاب
عن انس مرفوعا ان ايوب لبث في بلايه ثمان عشر سنة وقال وهب لبث ايوب
في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال لعب كان ايوب في بلايه سبع سنين
وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على
كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة
صبرت معه تصرف وتاتيه بطعام وكلمه الله معه ازاحله وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر
الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض
فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا
فلم يزدد الا مرضا ثم سلطت على جسده فتركته رمة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته
فاستعيث بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين ملكك الذي اهلكته من مضى قال بطل
ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة
قال من قبل امراته فقالوا فاتك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها
وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تقوم فيما
لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وبتردد
الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها
ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال زوجه وشبابه وما هو فيه من الضر وان
ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت
فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذه لي ايوب ويراد تصرخ يا ايوب حتى متى
يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن ابن جسمك
الصحيح اذبح هذه السخلة واستريح قال ايوب اتاك عدو الله فتفخ فيك وبلك
لرايت ما ابتليت عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قال الله قال
فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فذكم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر
قال ويلك ما انصفت الم صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين
سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن اشفاني الله لاجلدنك مايه جلدة

امرتني ان اذبح لغير الله طعامك ... الذي اتبتني به علي حرام وحرام علي ان اذوق
شيئا مما اتيتني به بعد اذ قلت لي هذا فاعرض عني فلما اراك فطرتها وذهبت فلما نظر
ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق حزن لجلا وقال اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك
فركض برجله فنبعت فاغتسل منها فلم يبق عليه من دابه شيء ظاهرا الا سقط
وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب
منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة فراح فجعل يلتفت وما
يديه شيئا مما كان من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حي والله ذكر لنا ان المكان الذي
اغتسل منه تطاير علي صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه
يا ايوب الم اغنك قال بلي ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس
على مكان مشرف ثم ان امراته قالت لا يتك انكان طردك الي من اكله ان ادعه
يموت جوعا ويضيع فتاركله للسباع كما رجعت اليه فرجعت فلا كنانة تركوه
تلك الحالة التي كانت واذا الماموا قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكنانة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهلت صاحب الحلة ان تاتيه فتسأل عنه فدعاها ايوب
فقال كما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلي الذي كان منبوذا
على الكنانة كما ادري اضاع ام لا فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت فقالت بعلي قال
فهل تعرفينه اذا رايته قالت وهل تخفى علي احد راه ثم جعلت تنظر اليه
وهي كهابة ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فاني انا ايوب
الذي امرتني ان اذبح كما بليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت
الله فرد علي ما ترين قال وهب ليث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما علب ليوب
ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في
العظم والجسم والجمال على مركب ليس في صورة مراكب الناس له عظم وضمار وكمال فقال لها
انت صاحبة ليوب هذا الرجل المبتلي قال نعم قال فهل تعرفين قالت لا قال انا اله الارض
وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله السماء وتركني فاغضبني ولو كلمك
في سجدة واحدة لرددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها

باع

ايام بطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب سمعت انه انما قال لها بوان
صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعونه في مابه من البلاء والله اعلم وفي بعض
الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاهل والولد و
اعافي زوجك فرجعت الي ايوب فاخبرته بما قال لها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك
عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر
من طمع ابليس في سجود حرمني له ودعائه اياها واياي الي الكفر ثم ان الله رحم
رحمة امراة ايوب وصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب
فامر ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة كما قال وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه اداوية
وقعد على طريق امراته يراوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت يا شيخ ان لي
مريضا افتراويه قال نعم والله لا اريك شيئا الا ان تقول انا شفيتك انت شفيتني فذكرت
ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلده قال
وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتحتسب بقوتها فلما طال عليه البلاء وسئمها
الناس فلم يستعملها احد الا لبعض الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا
من راسها فباعته بعنيف فاتت به فقال لها اين قرنك فاخبرت فحينئذ قال مسني الضر
وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الي قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والفكر
وقال حبيب بن ثابت لم يدع الله بالكشف منه حتى ظهرت له ثلثة انباء احدها قدم عليه صاحبان
حبيبان بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق الا عيناه وذابا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند
الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه وباعت
ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس الذي لراويه على ان يقول انت
شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحبذ
عليه ودعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من الاعداء وقيل قاله ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الي موضعه وقال
كلي قد جعلني الله طعامك فعضة عضة زادا لهما على جميع ما قاسيه من غض
للبدن فان قيل انما الله تعالى سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني

باع

سبب الصر وسبب الشيطان بنفسه ... هذا حكاية انما موعاد بدليل قوله تعالى انه
فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله عز وجل
فلا يكون جزعا ولا تركا لصبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفين
بن عيينة ولذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لم يكن ذلك
جزعا كما روي ان جبرئيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك
قال اجدني مغمورا اجدني مكروبا وقال لعايشة حين قالت وارأساه بل قولي عز وجل
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين
خطوة فامره ان يضرب الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب
منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم واتيناه
اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن
واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم
وهو ظاهر القرآن قال الحسن انه المثل من نسل ماله الذي رده الله واهله بدلا عليه ما رد
الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا و
وقال وهب كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات
وروي عن انس بن فضالة انه كان له اندر از اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول اركض فاخرج
الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها
الى اندره فقال له الملك الم اكفيك في اندرك فقال هذا بركة من بركات ربي وما اشبع من
بركته اخبرنا حسان بن المنيجي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي
في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى بي عن
بركتك قال قوم الى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا

فانهم لم يرد عليه في الدنيا قال عكرمة قيل يا رب ان اهلك في الاخرة
عجلتهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا فقال
يكون في الاخرة واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة
ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا
وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة ليعم قوله عز وجل واسماعيل
يعني ابن ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله
واختلفوا في ذي الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه
اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك ان يصلي بالليل
لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل
ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفله وفي به فشكر الله له وبناه فسمي ذا
الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي
حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلث
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا
فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه القائلة فكان لا ينام
بالليل والنهار الا تلك القيلولة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقال ففتح الباب
فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى
حضر الغداء وذهبت القائلة فقال اذا رجعت فاني اخذ حقك فانطلق فراح وكان
في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم ير فقام ببعثه فلما كان الغد يقضي بين الناس
ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا
فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قصدتني فاتيني قال انهم احب قوم الي
عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق واذا رجعت
فاتني ففاتته القائلة فراح فجعل ينظره لا يراه ونشق عليه النعاس فقال لبعض اهله
لا يدعن احد يقرع هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء
فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت
يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم آمرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر

من اثنتين فقام الى الباب فاذا هي مغلق كما اغفله واذا الرجل معه في البيت فقال
للغلام والخصوم بابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى
لاغضبنك فعصمك الله فسيحي ذا الكفل ٢ انه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقد
ان لي غريمًا ماطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى
اذا كان في السوق خلاه وذهب ورجع انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا
الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة فانه تكلفه الى ان تقبضه الله فوفى به واختلفوا في
انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى
لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من
النبوة وصرح به في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون
اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا
في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره وعن ابن عباس قال كان
يونس وقومه يسكنون قرية طين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف سبط
وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى
يوجه نبيا قويا فاني القى الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال
له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوي ابني فدعا
الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا قال فها هنا غيري من الانبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي
وللملك ولقومه فاتى لجة البحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة
ذهب مغاضبا لقومه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم
جرت عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم
وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا كما كراهية لحكم الله عز وجل
وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليهم الكذب فخشي
ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ها هنا من المفاعلة التي
من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب
ربه من حيث انه امره بالمضي الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره

ليتاهب للخروج اليهم فقيل له ان ٢ اسرع من ذلك حيث سألت ان ينظرك الى ان
ياخذ افلا ليلبسها فلم ينظروا كان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال
اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من
ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في
خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل
الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قال مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدره يقدره قدرا
بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل
قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء
وكثير من العلماء معناه فظن ان لن يضيق عليه الحبس من قوله تعالى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن ان يعجز
ربي فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيفة عن الحسن
قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان
حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة فاتى الله ان يدعه للشيطان
فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة
ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ثلثة ايام سنة الى سنة وقيل بلغ
به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين حتى عضبتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك
فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبياء
انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما
ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر

تحرير الفقه بالمداد قد اول

وانه افضل من بقي حيًا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
اي جعلناها ولودًا بعدما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم
كانت سيئة الخلق واصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني
الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا طمعًا ورهبا خوفًا اي رغبًا في رحمة الله وخوفا من عذاب
الله وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذُلًّا لامر
الله تعالى قال مجاهد الخشوع الخوف اللازم في القلب والتي
احصنت فرجها حفظت من الحرام والا مريم بنت عمران
فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها
واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح الى الله تشريفا لعيسى
عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اي دلالة على كمال
قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل اثنين وهما اثنان لان
معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية وقيل ان الاية كانت فيهما واحدة
وهي غير نهلك بعث قوله عز وجل ان هذه امتكم امة اي ملتكم وديتكم
امة واحدة اي ملة ودينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من
الأديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصبت امة على القطع وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا
واحزابًا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم
من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون
فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
لا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون نحفظه حافظون
وقيل معنى الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة
ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي
وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون وحرام على قرية وهما

سمع يونس صافقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر
قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا في مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس
عصاني فحبست في بطن الحوت قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل
يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل
كما قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له
اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين
من كل رب اذا دعونا واستغاثونا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة
وتشديد الجيم وتسكين الياء كلها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة
في هذا القراة فذهب اكثرهم الى انها لحن كانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء
ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اي ننجي
النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب
زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما سكنوا في بقي فقالوا
بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية
الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون
من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وفي قراة العامة ننجي بنونين من الانجاء
وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على
اللسان فحذفت كما فعلوا في لم يك احذفوا النون من ان لحقتها واختلفوا
في ان رسالة يونس متى كان روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت
بعد ان اخرجه الله تعالى من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر
في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن
المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه
دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولدا لي وارزقني وارثا
وانت خير الوارثين ثناء على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق

لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية
اي اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا لعدم الهلاك فعلى هذا يكون
لا صلة وقال اخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لاثبات
معناه واجب على اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الى
الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم ان
حكمنا بهلاكهم ان نتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا
يتوبون والدليل على هذا انه قال في الاية التي قبلها فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله
قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج
وماجوج بريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون اي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون
النزول من الاكام والتلال كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا
في هذه الكناية فقال قوم عني به ياجوج وماجوج بدليل ما روينا
عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال
قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة
مجاهد وهم من كل حدث بالجيم والثاء كما قال الله تعالى فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو خيثمة زهير بن حرب نا سفيان
بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون
قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات
فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى

بن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى
محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء
وجماعة الواو ومن اقترب مضمرة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
واقترب الوعد الحق كما قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لوان رجلا افتى قالوا
لعل خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح
الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا ويكون مجازا
الاية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا قوله عز وجل فاذا هي شاخصة ابصار الذين
كفروا في قوله هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار
بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان
هي تكون عمادا كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار والثالث ان
يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني قرب قيامها
كما انها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي
شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله
يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما
تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها
وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب
وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة وقال الضحاك يعني يرمون
بهم في النار كما يرمى بالحصاء واصل الحصب الرمي قال الله تعالى
ارسلنا عليهم حاصبا اي ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب
حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها خالدون

لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما
وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون
يعني المعابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
قال ابن عباس في هذه الاية انا نبقى في النار من يخلد جعلوا في
توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره
ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل العلم
ههنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة و
والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل
من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عني بذلك كل من عبد
بدون الله وهو له غير طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش كانوا في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم
تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية ثم قام فاقبل
عبد الله ابن الزبعرى اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فاعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال نعم اليست اليهود يعبدون عزيرا
والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملايكة اولئك عنها
مبعدون وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال
وما تعبدون ولو اراد به الملايكة والناس لقال ومن يعبدون من
دون الله لا يسمعون حسيسها يعني حركة

بها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت
الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون لما قال
ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع
الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله
تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين
يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق
جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من تريد ان يخرجه
وتتلقيهم الملايكة اي تستقبلهم الملايكة على ابواب الجنة
يهنئونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم
نطوي السماء قرا ابو جعفر نطوي بالتاء وضمها وفتح الواو
والسماء رفع على المجهول وفي قراءة العامة بالنون وفتحها وكسرا
الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قرا حمزة و
والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون الكتاب
على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب
اعمال العباد واللام زايدة اي كطي السجل للكتب كقوله ردف لكم
اللام فيه زايدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة
للكتب اي كاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على ما كتب بها والسجل
اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي سرد الدرج الذكي
وضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم في بطون
امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره لقد جيتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

يعني للاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جمع الكتب المنزلة والذكر
ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح وقال
ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة بعد التوراة
وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور زبور
داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي
امامهم والارض بعد ذلك دحيها اي قبله ان الارض
يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة
محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان ارض الكفار يفتحها
المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل
اراد بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن
لبلاغا وصولا الى البغية من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما
يرجو من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء
بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين
اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين
قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وصيام
رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني للمؤمنين
خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق مؤمن ومن
لم يؤمن فهو رحمة لهم في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ
والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب
وان ما اصلح بيننا على سواء اي انذاركم بيّن نستوي في علمه
بما استبدّ في اياته دونكم ليتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على

وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به
وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني
القيمة الله يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي
لعل تاخير العذاب عنكم لكنايته عن غير مذكور اختبار لكم ليرى كيف
صنيعكم وما اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء
آجالكم قال رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم والاخرون
قال رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف
قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى
العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم
بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق
طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب
في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب
والباطل سورة الحج مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه
بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال
شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة
فقال علقمة والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام
الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم
القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون
معها يوم ترونها تذهل يعني المرضعة وقيل الزلزلة
تذهل قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي
تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي
كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا
اريد به الصفة لنا حايض وحامل فاذا اردت الفعل ادخلوا

السوداء في الثور الابيض وروى عن عمرو بن الحصين وابي
سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة
بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ عليهم فلم نر اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا
السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا فالناس
من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك
فيقول ادم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار واحد في الجنة فكبر ذلك
على المسلمين فبكوا وقالوا ايخ ما يخلص رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم
خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ثم قال
اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم
قال اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا
الله تعالى ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة
وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما
المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة
في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او
كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي
سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال
نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال
ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي يسقط ولدها
من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها
لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام هذا يدل على
ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون
حمل ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر
لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد الشدة
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرأ حمزة والكسائي
سكرى وما هم بسكرى بلا الف وما لغتان جمع السكران مثل
كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف
وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى
ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد
بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم ان عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي
العيسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم
قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك
يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون
قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون
وايتنا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة
وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان يكونوا ربع اهل الجنة والله اني
لارجوا ان يكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا
نصف اهل الجنة قال تكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم
يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة

سقل بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملايكة بنات الله
والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واخبار من صار ترابا قوله عز وجل
ويتبع اي يتبع في جدله في الله بغير علم كل شيطان مريد
والمريد المتمرد العالي المستمر في الشر كتب عليه اي قضي عليه
الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني الشيطان يضله
اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة
على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في الشك من
البعث فانا خلقناكم يعني ايكم آدم الذي هو اصل النسل من
تراب ثم من نطفة يعني ذرية والنطفة هي الماء وأصلها
الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم المعلط
المنعقد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا
ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ
مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق
وغير مخلقة اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة
وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي بقي في
المراة لوقته وغير المخلقة السقط وروي عن علقمة عن
عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفه فقال اي رب مخلقة ام غير مخلقة فان كان غير مخلقة
قذفها الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر
ام انثى ام شقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وبأي ارض
تموت فقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب
فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر
صفته لنبين لكم لكمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار
خلقكم ولتستدلوا بقدرتنا في ابتداء الخلق على قدرتنا على الاعادة

قيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة
ونقر في الارحام ما نشاء فلا نخرجه ولا يسقطه الى اجل مسمى
وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب
يذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل نشبها بالمصدر مثل عدل وزور
ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل
بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا اي تبلغ من السن ما يتغير عقله
فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى
الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها
الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك لان الارض ترتفع
بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت
وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز ولكن في حم السجدة اي
ارتفعت وعلت قال الفراء اذا اهتز وربا بنباتها فحذف المضاف
وانما اثنث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت
وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن اي يسر وهذا
دليل اخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي ليعلموا ان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن
الحارث وما هدى بيان وما كتاب منير ثاني عطفه اي مستكبرا
له لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوى عنقه قال عطية وابن
زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض على
الحق تكبرا عطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن

عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه
ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رؤسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا
خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق
فيقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم
بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل
وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية
نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من
باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها
فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين
بن حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمأن اليه وان اصابه مرض
وولدت امرأته جارية واجهضت ريحا وقل ماله قال ما اصبت منذ
دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة وذلك
فاتل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين
قالوا على شك واصله من حرف الشيء غيره وهو طرفه كحرف الجبل
والحائط الذي القائم عليه مستوفز فقيل للشاك في الدين انه يعبد
الله على حرف ان على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على
الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض
ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولوعيدوا الله في الشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو
المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه
وسعة في معيشة اطمأن به اي رضي وسكن اليه وان اصابته
فتنة بلاء في جسمه وضيق في معيشة انقلب على وجهه

ارتد ورجع على عقبيه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا
والاخرة اي في هذا المثال خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل
والاخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر
بالالف والاخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من
دون الله مالا يضره ان عصاه ولم يعبده ومالا ينفعه ان اطاعه
وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه هذه الاية من مشكلات القرآن وفيها
اسئلة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الاية الاولى يدعوا
من دون الله مالا يضره وقال هيهنا لمن ضره اقرب فكيف
التكفيف بينهما قيل قوله في الاية الاولى يدعوا من دون الله
مالا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب الحق
عبادته فان قيل فقد قال لمن ضره اقرب من نفعه وكما نفع في
عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون
لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي كما رجع
اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لما نفع فيه اصلا
قيل ضره اقرب لانه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه
هذا الكلام اللام فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا من ضره
اقرب وهكذا قراها ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الذي
ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا بمعنى يقول والخبر محذوف
اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه مولاه وقيل معناه يدعوا
لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذفت يدعوا لما خبرا عن الاول
فلو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم تحذف
الاخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعوا الله لمن ضره اقرب
من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعو
ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون من في محل

الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود
ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب
يسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من
كان يظن ان لن ينصره الله يعني
يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب
بحبل الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين
اي اشدد حبلا في سقف بيت فليختنق به حتى يموت
ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل
حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
صفته وحيلته ما يغيظ بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته
غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على
سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكن القطع والنظر بعد الاختناق
والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق
ومت غيظا وقال بن زيد المراد من السماء السماء المعروفة
ومعنى الاية من كان يظن ان لن ينصره الله اي نبيه صلى
الله عليه وسلم ويكيد في امره ليقطعه عنه فليقطعه من
اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي بالله فلينظر هل
يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه
الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا
ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فلينقطع الحلف
بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يولوننا فنزلت هذه الاية

وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من اي من كان يظن
ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة نزلت فيمن اساء الظن بالله
وخاف ان لن يرزق فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت
فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لن يرزق
وقد يأتي النصر بمعنى الرزق يقول العرب من ينصرني نصره الله اي
يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة يقول العرب ارض منصورة
اي مسطورة قرأ ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم
ليقضوا بكسر اللام فيهما الباقون بجزمهما كان اللام لام الامر زاد
بن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع
او في ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من
نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني
ما تقدم من ايات القرآن انزلناه يعني القرآن ايات بينات
وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم
يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم
وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب
قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية في السماء
نجم ولا شمس ولا قمر الا تقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف
حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى ترجع الى مطلعه
وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو
مطيع لله خاشع له مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض
قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط

من حسنية الله وقال ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله عز
وجل وكثير من الناس اي هذه الاشياء كلها يسبح لله عز وجل
وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار
بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل
والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن
الله اي يخذله الله فما له من مكرم اي ومن يزله الله فلا
يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالسعادة و
والشقاوة بمشيئة والاراذة قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم
اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم مشبه بالمصدر فلذلك قال
اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب
واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي اخبرنا
اخبرنا احمد بن عبد الله الشعبي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسماعيل اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا هاشم اخبرنا
ابو هاشم عن ابي مجلد عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم
قسما ان هذه الاية اي هذان خصمان اختصموا في ربهم
نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبدا لواحد المليحي
اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا حجاج بن منهال اخبرنا معتمر بن سليمان
سمعت ابي قال اخبرنا ابو مجلد عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم
القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعني يوم
بدر عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج

اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابناء الحارث وامهما عفرا وعبد الله
بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار قال حين انتسبوا الكفاء
كرام ثم نادى مناديكم يا محمد اخرج الينا الكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي
بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن
عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبه وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتان كلاهما اثخن صاحبه فكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة
قد تفا عليه واحتمل عبيدة الى اصحابه وقد قطع رجله فمخها يسيل
فلما انوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السنا شهداء
يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق
بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن
ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين
واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا
ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم وقال مجاهد
وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم من اهل
ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا الاية فجعل خمسة للنار وواحد الى الجنة فقوله
هذان خصمان ينصرف اليهم والمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم
وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن
القطان اخبرنا احمد بن يوسف السلمي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن همام بن منبه اخبرنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع وروى ابو هريرة هم وكان عمر بن الخطاب رضي يخطبهم
يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام الاقرع بن حابس فقال
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وروى ابو هريرة ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل
الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك

قوله تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله
كان عزيزا حكيما ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين

قوله تعالى ان الذين كفروا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم
نارا يقال صلى فلان النار اذا دخلها وقاسى حرها وصليت
اللحم اصليه صليا اذا شويته وصليت العود اصليه صليا اذا
قومته بالنار وصليت الرجل اصليه صليا اذا راهنته على امر
فسبقته وصليت الفرس اذا جئته بالسبق في الرهان كلما
نضجت جلودهم اي احترقت وانشوت بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اي ليدوموا على العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو
افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

قوله تعالى ان الذين كفروا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم
نارا يقال صلى فلان النار اذا دخلها وقاسى حرها وصليت
اللحم اصليه صليا اذا شويته وصليت العود اصليه صليا اذا
قومته بالنار وصليت الرجل اصليه صليا اذا راهنته على امر
فسبقته وصليت الفرس اذا جئته بالسبق في الرهان كلما
نضجت جلودهم اي احترقت وانشوت بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اي ليدوموا على العذاب ان الله
كان عزيزا حكيما ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين

قوله تعالى ان الذين كفروا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم
نارا يقال صلى فلان النار اذا دخلها وقاسى حرها وصليت
اللحم اصليه صليا اذا شويته وصليت العود اصليه صليا اذا
قومته بالنار وصليت الرجل اصليه صليا اذا راهنته على امر
فسبقته وصليت الفرس اذا جئته بالسبق في الرهان كلما
نضجت جلودهم اي احترقت وانشوت بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اي ليدوموا على العذاب ان الله
كان عزيزا حكيما ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين

قوله تعالى ان الذين كفروا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم
نارا يقال صلى فلان النار اذا دخلها وقاسى حرها وصليت
اللحم اصليه صليا اذا شويته وصليت العود اصليه صليا اذا
قومته بالنار وصليت الرجل اصليه صليا اذا راهنته على امر
فسبقته وصليت الفرس اذا جئته بالسبق في الرهان كلما
نضجت جلودهم اي احترقت وانشوت بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب اي ليدوموا على العذاب ان الله
كان عزيزا حكيما ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين

ان لا اله الا

وقال السد

الذي صدق

وسواء السلاف والحسيل سواء

ان الذين كفروا ويصدو

على الماضي كان المراد من لف

توضع اخر الذين كفروا وصدوا

ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال

اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام

الذي جعلناه للناس اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا

ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قراء حفص عن عاصم

وليعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه كان الجعل تعدى

الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد

وقراء الاخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتمام الكلام عند

قوله للناس واراد بالعاكف المقيم والباد الطارئ المسافر اليه

من غيره واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف

فيه والباد اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب

مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام

ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة

في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال اخرون المراد منه جميع

الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والباد سواء في النزول

به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا ينزع

احدا اذا كان فيه سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد

بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا مما سواء في السوق والمنازل

قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد

حجة الوداع وروى وكان عمر بن الخطاب ينهى

ايها الناس قد فرض في الموسم وهذا القول لا يجوز

بيع دور علي ارجلهم جمع راجل والقول الاول وهو اقرب الي

الصواب اي ركبانا على كل بعير قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال

النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان

فهو امن فنسب الدار اليهم لنسبة ملك واشترى عمر دارا بمكة للسجن

باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها على هذا قول طاؤس

وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي رحمة الله عليه قوله عز وجل ومن

يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام بالحاد بظلم

وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت

بالدهن معناه ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال الاعمش ضمنت برزق

عيالنا ارطا حنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء

زائدة وقال معنى الاية ومن يكون ارادته فيه لنا يلحد بظلم و

اختلفوا في هذه الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة

غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل

حتى شتم الخادم وقال عطاء دخول الحرم غير محرم او ان يكتسب

شيئا من محصورات الحرم عن قتل صيد او قطع شجر وقال ابن

عباس هو ان تقتل فيه من لم يقتلك او تظلم فيه من لم يظلمك

وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال يضاعف السيئات

بمكة كما يضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار

الطعام بمكة وقال ابن مسعود في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد

بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم

يكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بخطيئة بقتل رجل

بمكة وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم

قال المبرد معناه ان يتوب عن عبد الله بن عمر انه كان له

فسطاطان احدهما في الحل والاخر
اهله عاتبهم في الاخر فسيل عن
من الحارفية لئلا يقول الرجل كلا

واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
جعلنا مكان وقيل بيتا وقال ابن عباس
جعلنا وقيل بيتا قال الزجاج جعلنا مكان البيت كان الكعبة
رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم صلوات
الله عليهم ببنا البيت لم يدر اين بيني فبعث الله عز وجل
ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث
الله السحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم
يا ابراهيم ابن علي قدر تي فبني عليه قوله تعالى ان لا تشرك
بي شيئا اي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي للطائفين يعني الذين يطوفون بالبيت والقائمين
اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن
في الناس اي اعلمهم ونادي في الناس بالحج فقال ابراهيم
وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فقام ابراهيم
على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل
اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا
وقال يا ايها الناس ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج
الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء
وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وقال ابن عباس فاول من اجابه
اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس
ونادى وقال ابن عباس عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة و
زعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان
المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم اي ان يفعل ذلك

في حجة الوداع وروي ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله تعالى يأتوك رجالا مشاة
على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وصيام وصيام وعلى كل ضامر
اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول ياتين من كل فج
عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لان كل واحد
النوق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد
بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وروايته
زيد عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد التجارة وما يرضي
الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات اي معلومات بعض عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين
قيل لها معلومات للحرص على علمها لحساب بها مواجل وقت الحج في اخرها
وروي عن علي انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية عطاء
عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق قال مقاتل
المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني
الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار
الزجاج لان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق ثم ان الذكر على بهيمة
الانعام بدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام
فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان
تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا عبد
الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن ابو عبد الله الطيفتو
اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن عبد الله الكشميهني اخبرنا
علي بن خشرم اخبرنا اسماعيل بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله
قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا

وستين بدنة ونحر علي ما بقي ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة
من كل بدنة فيجعل في قدر فاكلا من لحمها وشربا من مرقها واختلفوا في الهدي
الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا فقال التمتع والقران
والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل
منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال بعضهم
له ان ياكل من جزاء الصيد والنذر وان ياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد
واسحق وقال مالك ياكل من هدي المتعة ومن كل هدي وجب عليه الا
من فديه الاذى وجزاء الصيد والنذر وهو عند اصحاب الراي ياكل
من دم المتعة والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى واطعموا
البائس الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له واليائس
الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم
التفث للريح والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول
العرب لمن يتقذره ما اتفثك اي اوسخك والحاج اشعث اغبر لحلقه
شعره ولم يقلم ظفره وقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا
اي يزيلوا درانيم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص
الشارب ونتف الابط فالاستحلاق وقلم الاظفار ولبس الثياب
قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد
صوم مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار
وقيل التفث هنا رمي الجمار وقال الزجاج ما يغرق التفث ومعناه
الامر في القران قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد الا نذر الحج و
الهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها
وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه
نذرا ولم ينذروا العرب يقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفا بنذره
وقراء عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء
وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به طواف الواجب عليهم وهو طواف

الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو
ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا ويرمل ثلثا من الحجر الاسود الى الحجر الاسود
ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء عليه من تركه
اخبرنا عبد الواحد المليجي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا احمد بن عيسى اخبرنا
ابن وهب اخبرني عمرو وهو بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
الفرشي انه سال عروة الزبير فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم
واخبرتني عايشة انه اول شيء بدا به حين قدم انه توضا ثم
طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر وكان اول شيء بدا به الطواف
بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فراى اول شيء بدا به الطواف
بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي
اخبرنا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا كان في الحج او العمرة
اول ما تقدم سعى ثلثة اطواف ومشى اربعا ثم صلى سجدتين
ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو واجب لا يحل التحلل عن الحج
امر ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليجي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
عمر بن حفص اخبرنا ابي اخبرنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود
عن عايشة قال حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا
حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقري حلقي اطافت
يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف
يوم النحر طواف الافاضة كما يجوز له ان يتفرد لطواف الثالث
هو طواف الوداع كما رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر

ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعًا فمن تركه فعليه دم او امرأة الحائض يجوزلها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفين عن سليمان بن الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس لن يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمرأة الحائض والوطء مختص بطواف القدوم وكان رمل في طواف الافاضة والوداع قوله تعالى بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة لن تصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم وصواول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهي عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك بكليتها وما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والاحرام قوله عز وجل فهو خير له عند ربه اي لتعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذكيتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اجتنبوا عبادتها يقال كونوا على جانب منها

رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الزجر وقال الزجاج من ههنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال بن مسعود شهادة الزور روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك بملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويعتمرون التبات والاصنام والاخوات وكانوا يسمون حنفاء لله غير مشركين به اي حجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تسلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدر منها على شيء من ذلك منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال بن عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها للتعرف انها هدي وتعظيمها

استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن تسميتها بالهدي منافع في درّها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهرها الى اجل مسمى وهو ان يسميها ويوجبها هديًا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هذا بامكان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان يخبروها وهو قول عطاء الى ايام واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن الرحبي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما وضل عن ركب ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم الا بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى اي انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله وروى عن جابر في قصة حجة الوداع لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنا كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق

محل الناس منازلهم الى البيت العتيق اي ليطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين ههنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو موضع القربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر ومثل المدخل والمخرج اي اهراقة الدماء وذبح ابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها بها سماها بهيمة الانعام لما تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد لنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير يجوز ذبحها في القربان فالهكم اله واحد اي سموا على ما يذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرفيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة اي المقيمين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام والضخام الاجسام يقال بدنت الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدّن تبديناً قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا يسمى بدنة من شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة

في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير في الدنيا
والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها اي عند نحرها
صوافّ اي قياما على ثلثة قوائم قد صفت رجلها
اليسرى معقولة فينحرها كذلك
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله بن
مسلمة اخبرنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير
قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها فقال
ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وقال مجاهد
صوافّ اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوائم
وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان يعقل فيها يديها وينحرها على
ثلث قوائم وهو مثل صوافّ وقرا ابي والحسن ومجاهد
صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها
فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها
على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا
سقطت للمغيب فكلوا منها اي اباحة واطعموا القانع
والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة
القانع الجالس في بيته المعتفّ يقنع بما يعطى ولا يسال
والمعتر الذي يسئل وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما القانع الذي لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك
نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين التاويلين يكون
القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له
وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال
والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع
قنوعا اذا سال وقرا الحسن والمعتر وهو مثل المعتر يقال
عره واعتره واعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما